نجيب يونس

مراقيد

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

المدى

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5034) السنة التاسعة عشرة
الخميس (30) ايلول 2021

مدينة يرحل عنها ابناؤها العمالقة

خبا سراج فنان عراقي اصيل في مدينة الموصل التي ودعته بمزيد من الحزن والاسى، وهي توّدع واحدا من ابنائها البررة الذين قدّموا للعراق اروع الاعمال وأثروا المشروع النهضوي بالابداعات المؤثرة.. لقد ودّعت ام الربيعين الصديق الفنان الرائد نجيب يونس وهي تّودع جيلا من اسـمى اجيالهـا الذين رفدت بهـم كل منطلقات التقدم العراقي على مدى مائة سـنة من حياتها.. ولقد كان نبـأ رحيل الصديق الفنان التشـكيلي العراقي الكبير الاسـتاذ نجيب يونس آل شريف بك قد أبـكى الكثيريـن ممن عرفوا قيمته التاريخية على امتداد اكثر مـن نصف قرن مضى.. لقد كنت قد وعدت القراء الكرام في نبأ النعي انني سأزودهم بما اعرفه عن تاريخه الفني الحافل بالانجازات والإبداعات، وما تزخر به سيرته الفنية الطويلة لستين سنة مضت من حياتنا..

الفنان نجيب يونس

صاحب الريشة الواقعية بين الرؤية والتعبير

د. سيّار الجَميل

لقـد رحـل الرجـل الجمعـة ٨ حزيـران / يونيـو ٢٠٠٧، وهو يشهد ذبول مدينته التي خبا وهجها واسودت اجواؤها واظلمت نهاراتها.. رحل وهو يشهد انقباض تلك الروح المدينية الرائعة وبؤس الناس واختفـاء الربيعـين.. ونحـن نستذكر كل مـن سبقه او ينتظر من بقايا اجيال رائعة كان لها آثارهـا وروائعهـا.. رحل الصديـق نجيب مخلفا مـن ورائه اروع الاعمال التـي ستخلّد ذكراه على المـدى ولعل الرجـل قد امتـاز عن غـيره بريشته التـي كان يتنّقل بهـا مـن الرؤيـة الى التعبير.. وكان يترجـم الطبيعـة الساحـرة او يحدد مراكز الرؤيـة ضمـن اشكال يعجز غـيره عـن أدائها.. اننـي اذ اكتب للعالم عـن الصديق العزيز الاستاذ نجيـب يونس هذه " الفصلـة " من التسجيلات، لا يسعنـي الا اقدم خالص العزاء لاسرته الكريمة في مدينـة الموصـل، ولكل اصدقائـه ومحبيه في هذا العالم.

وقفة عند حياة نجيب يونس

ولـد نجيب في اسـرة معروفة وقديمـة بالموصل مـن آل شريف بك التي لهـا تاريخها المحلي والتي برز فيهـا بعض الادبـاء والعلماء، ولـد في العام (١٩٣٠).. درس في مدارس الموصل ثم سافر الى القاهرة وحصل علـى الدبلوم العالي عام ١٩٥٤، وعاد الى الموصـل وكان من ابرز ابداعاته الاولى ان رسـم لوحـة كـبرى لبمنـى محاكـم استئناف الموصل بطلب من رئيسها الشهير ابراهيم الواعظ رحمـه اللـه. وغـدا عضـوا في جمعيـة الفنانـين العراقيـين وساهـم في معارضهـا منـذ تاسيسها عام ١٩٥٦.لقد اقـام معرضه الشخصي الاول في الموصـل عام ١٩٦١ والثاني عـام ١٩٦٥. وساهم في المعارض التي اقيمت داخل العراق وخارجه، ومنها معرض المنصـور ١٩٥٥، ومعرض جمعية التشكيليـين العراقيـين ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨، ومعرض فناني الموصل الاول عـام ١٩٦٣، وفي المعارض الفنية التشكيلية لجامعة الموصل، وفي مجموعـة المعارض المشتركـة. وكان اول معرض شخصـي له في العام ١٩٥٨ بالموصل، ثم معرض شخصي ١٩٦٣ بالموصل أيضا، ثم معرض شامل لاعمالـه الفنيـة و الذي ضـم ٢٥٠ لوحة في العام ١٩٨٥ ببغداد المتحف الوطني للفن الحديث. أقام معرض شخصـي لـه في العـام ١٩٨٥ في لندن، ومعرض شخصي ١٩٩٨ البحريـن، وثان له في البحريـن ٢٠٠١، وآخر في الامارات عام ٢٠٠٢.. ونظم العديد من التجمعات و الدورات الفنية منذ عـام ١٩٥٤ و تخرج علي يـده العديد من الفنانين العراقيين البارزين.

ومـن أبرز خدماته تأسيسه لمرسم جامعة الموصل ١٩٦٨ و الذي كان نواة لتأسيس متحف الجامعة حيـث يضم العديد مـن لوحاته و التـي يفخر بها الفن العراقي، كما اسس قسمي الفنون التشكيلية (الرسـم و السيراميـك) و الخـط و الزخرفـة في معهـد الفنـون الجميلـة في الموصـل عـام ١٩٧٨ حيـث كان رئيسـا لهمـا لحـين تقاعـده. كان قـد حصل علي شهادة تقديرية عام ١٩٥٦ من معرض المنصـور، وحصـل علـي تكـريم الدولـة ١٩٨٥. ونال شهادة تقديرية باعتباره احد اركان الحركة الفنيـة العراقيـة عام ١٩٧٢ (جمعيـة التشكيليين العراقيـين)، ومنح وسـام رواد الفن العراقي عام ١٩٩٦ (وزارة الثقافـة و الاعـلام). وكان عضـوا اصيـلا في نقابـة الفنانـين العراقيـين، وعضـوا اصيـلا في جمعيـة التشكيليـين العراقيين واحد مؤسسيهـا.. وكانت حصيلة حياتـه الفنية المئات من اعظـم اللوحـات الفنية التي تشهـد بها اليوم العديـد مـن الصالات.. لقـد اشاد باعمالـه العديد من الكتاب والنقاد باعتبـاره احد ابرز الرواد في الحركـة التشكيليـة العراقية.. ولكـن أتمنى على غيرهـم ان يعـيروا اهميـة مـن نوع آخـر لاعمال نجيب يونس الخلاقة.

سماته وشخصيته

هنا دعـوني اسجل ما اعرفه عـن الرجل، اذ كانت له شخصية الاجتماعية و الفنية معا.. كان انسانا مثقفـا كما عهدتـه ويهـوى العزلة ويعشـق عمله عشقـا غريبا.. كان يسمع كثيرا ولا يتكلم الا قليلا يحـترم غـيره ولا يتدخل بشـأن لا يخصّـه، كان يقدّس الزمن وتراه يحافظ على كل دقائق زمنه.. كان انيقـا جـدا وكنت اعرفـه بقبعتـه في الشتاء وبقبعة اخرى في الصيف.. يهوى اوقات الصباح ويعشـق البيئة وهي تزهو بخضرة حشائشها او اصفرار اوراق الشجـر او احمرار الشفق..رأيته يوما يتأمـل في خرير ماء دجلة عند صخور وهو يحاول ان يترجـم الرؤية الى تعبير.. كان يعشق مرسمـه ومـن يدخـل مرسمـه سيجد فيـه اشياء قديمـة وسيجد الوانا فاقعـة.. كان يهوى مدينته ويعشقهـا وسّماها لي يوما أنهـا مدينة الجمال.. كان يفـرح من اعماقـه بالطلب علـى لوحاته التي كانت تباع مباشرة من دون اي توقف..

كمـا كان دائـم السـؤال عن اي حركـة ينشئ منها عنـوان لوحتـه ومضمونهـا، فيسـأل عـن نوعها وتاريخهـا، بـل يتوغـل في فلسفة الاشيـاء ! كان يهوى الزهور البرية منها والمزروعة.. كان يمتلك شخصيـة لها خصوصيتها بحيث لا يمكنك معرفة عالمها الداخلي ابـدا.. كان هـادئ الطبع ومسالم جـدا ويتّرف باسلوب متمدن ولـه عاطفته القوية التـي يترجمها وجدانـه.. كان يتصـوره البعض انـه يتعـالى عليهـم ولكننـي لم اجـده الا انسـان يـدرك كم هـو قيمته كبـيرة في مجتمـع منغلق.. كان منعـزلا في مرسمـه دوما، ولم يتـوان الرجل ان يقـدم خدماته لم يطلب منه ذلك من الاصدقاء.. لا اعـرف كيـف كانـت علاقاته مـع بقيـة الفنانين التشكيليين، لكننـي ادرك تماما ان جميعهم كانوا يعتبرونـه رائدا لهم ويجلونـه ويحترمونه، فهو استاذ الجميع.

دار حديـث بينه وبيني بعـد ان انفردنا عن بعض الاصدقاء في نهار يوم ربيعي مشمس، ولا انسى حديثـه الممتـع عن قصة الالـوان وتاريـخ الرسم واللوحات العملاقـة في كل من ايطاليا وفرنسا.. سألتـه عن المدارس الفنيـة في التشكيل العالمي.. لم تعجبه بعض الاعمال التي تشعوذت بها بعض المدارس الحديثة.. وجدته معني بفلسفة الالوان، بـل ويعرف ميـول الشعوب وخصوصـا ميل اي شعـب من الشعوب الى لـون او لونين محددين.. ممـا كان يدهشه بقـاء الرسوم القديمـة للانسان الكلاسيكـي في العـراق طـوال هـذه الالاف مـن السنـين.. وكيفية الرسم على الفخاز.. كان يمتلك معرفة تاريخية قوية.. تعددّت اللقاءات مع الرجل واشهرهـا لقـاء في المتحف الحضـاري بالموصل وخروجنـا الى حدائقـه ونحـن في مداولـة فنية وتاريخية لا يمكنني نسيانها ابدا.

السمات الفنية

أثـرى الفنان الكبـير نجيب يونـس نتاجه الفني

متنوع على غاية من التنوع والتعدد وتكثر فيه الصور والتباينات والرؤى والاشكال.. دعوني اتوقف قليلا عن نجيب يونس ذلك الانسان الفنان التشكيلي المثقف الذي ما نفصل يوما عن بيئته.. ونحن نتذكر في اربعينيته ذكرى واحد من الرواد التشكيليين العراقيين في القرن العشرين. وكنت قد نعيته الى العالم بعد سماعي مباشرة برحيله الابدي، اذ كانت تجمعني واياه صداقة نقية، وستبقى ذكرى الرجل مغروسة في الاعماق. اهتم نجيب يونس بتصوير اهم العادات والتقاليد الشعبية لمختلف النواحي الاجتماعية سواء في مجتمع المدينة ام في مجتمع اللواحق بها.. ورسم عدة لوحات عن المجتمع الريفي القروي ومنه نماذج من مسيحيين او الطائفة اليزيدية. واهتم كذلك اهتماما كبيرا بازياء النساء والاطفال والشيوخ الاكراد والاعراب واليزيدية فرسم العديد من اللوحات بنفس الاتجاه الانطباعي الذي صور فيه اسواق الموصل ومقاهيها وازقتها ومساجدها ومبانيها واطوافها وبيوتاتها وحاراتها واصناف المهن فيها.. كما رسم زهورها ومياهها وغاباتها واشجارها وحقولها ومراعيها.. كما واهتم بالانسان ببيئته المصلاوية التي تميزه في نشاطاته ومهنه واصناف حرفه المتنوعة.. ناهيكم عن واقعية الاشياء والصور كما يراه من دون اي رموز.. ان تصويره حركة الانسان يشكلها بابدع ما يكون وخصوصا الدبكات والرقصات والجلسات.. الخ كنت اصف مرسمه بمتحف مدهش منذ ربع قرن، ولكن وصفه احد الاخوة هذه الايام في كلمته عنه قائلا عن مرسمه بأنه: " تحول في العقدين الاخيرين إلى متحف للفن التشكيلي، حيث ضم في زواياه وأروقته وجوها لشخصيات موصلية ومآثر شعبية وأزياء اقتربت بألوانها حد التطابق مع ماهي عليه في الواقع، وبما امتازت به من الحركة، الاثارة، النبض، التوهج، الاندهاش، ثم سحر الألوان. التي برزت بها ريشة هذا الفنان الرائد ".

براعة نجيب: الواقعية والتاريخ

التفت نجيب يونس الى التاريخ ليستلهم منها اشهر الاحداث كي يترجمها الى اعمال فنية رائعة ويتركها يخلدها التاريخ من بعده.. ان من ابرز اعماله الفنية اللوحة الشهيرة عن بناء العاصمة الآشورية القديمة نينوى ومساحتها ٤,٥ X ٣ م، ويبرز فيها الملك الاشوري سنحاريب مع ثلة من حرسه في عربته الخاصة، وهو يشرف اشرافا شخصيا على بناء سور عاصمته نينوى.. وقد أظهر الفنان نجيب في اللوحة الطراز المعماري للبناء وكذلك تتوضح طريقة معالجة النحت البارز واشكال النحوت النصبية. وقد حرص الفنان على اعتماد الازياء التقليدية للملك والحاشية ولعمال البناء كما هي كانت ابان عصرهم، وطريقة سحب الحجر بواسطة اسرى الحرب والثيران مستعملين الزحافات الكبيرة، وقد ظهرت في اللوحة كيف يُصعد الحجر الكبير الى اعلى عن طريق بناء هياكل خشبية. عندما كنت التقي بالرجل كان يسألني اسئلة تاريخية متنوعة ويركز في اسئلته على كل من الشكل والمضمون، وكان اهتمامه بوصف الاشكال يفوق اهتمامه بالمضامين.. كان يسأل عن الالوان.. عن الاحجار.. عن البيئة القديمة.. عن الطقوس القديمة عن الازياء والوانها.. وغيرها من الاسئلة.

لقد اعتمد الفنان في معالجته لهذا الموضوع، الواقعية التسجيلية في ضوء الوقائع التاريخية.. ولقد تبارى كل من الفنانين التشكيليين الكبيرين نجيب يونس والراحل ضرار القدو في تقديم اعمال فنية مدهشة عن تاريخ الموصل، فلقد كانت لوحة نجيب يونس التي تحدثنا عنها تحفة فنية لا تقدر بثمن وتقابلها لوحة كبرى رسمها ضرار القدو عن حصار نادرشاه للموصل عام ١٧٤٣ م، وفيها تكنيك يشابه تكنيك نجيب يونس، ولكن مع اختلاف في الموضوع والاحداث.. وكم كنت اتمنى على الراحل نجيب يونس ان يعتني برسم لوحة معبرة عن التاريخ الحديث.. ولا ادري ان ترك خلال السنوات الاخيرة اعمالا تاريخية ام لا !

اما التكنيكات الفنية فان الفنان نجيب يونس يستعين باستحضار كل مفردات العمل.. وقد وجدته بارعا في تجربته الفنية العريضة الممتدة زمانا طويلا، وهو حريص في تكوين لوحاته الفنية الرائعة التي تتميز بخصوصيتها، وهي تعتمد تكنيكا فنيا عالميا يتمثل بما تفرزه انشطة المخيلة وصقلها بالرؤية والمعلومة، ثم تبدأ بقوة التخطيط والاستخدام السريع لرشاقة اللون وشفافيته وكنت قد شهدت واحدة من تجارب نجيب وهو يّفكر عميقا وهو يعمل.. وقال لي مرة بأنه لا يمكنه ان يمسك الفرشاة بيده ان لم تكن الصورة قد تكوّنت في باله وتفكيره.. ويتجسد عمق المعني في اللوحة. كان يهوى رسم الاشياء الجميلة التي يراها بام عينه، او التي تزدحم من حوله.. كان واقعيا في كل الحركة.. انني اعتبره ذاكرة تشكيلية لواقع بيئة وتاريخ مدينة.. وتصوير طبيعة.. كان يجيد استخدام الالوان التي يصور من خلالها حياة الناس بشكل جذاب فرادى ام مجتمعين.. ساكنين ام راقصين.. كان فنانا في رسم الشخصيات الفرحة والكئيبة، كان بالفعل يهز الاحاسيس بالزمن، ويستنبط الافكار والرؤى الجديدة بتأملية خارقة..

وأخيرا: انه الرؤيوي المتميز

وعليه، فان نجيب يونس باختصار فنان تشكيلي كبير ومبدع رؤيوي متميز ولكن مع كل الاسف لم تعطه لا الدولة ولا المجتمع حقه، ولم يمنح الدعاية الكافية بحقه كما منحت للاخرين ولم تسلط عليه وعلي ابداعاته انوار كافية ولا اضواء اي سلطة من السلطات، فبقي بعيدا عن الامجاد، وهو مؤمن بقوة ريشته وروعة اعماله واصالة فنه حتى وان اهملته اضواء الدعاية من قبل الدولة والمجتمع معا. اتمنى ان يبقى اسمه خالدا وستبقى ذكرياته مغروسة في الاعماق.. متمنيا ان تكون مدرسته وتجاربه واعماله وافكاره وريشته سبلا رائعة للاجيال القادمة كي تتعلم منها ومن كل ما تضمنته من معاني عالم حضاري متقدم.

فصل من كتاب الدكتور سّيار الجميل: زعماء ومثقفون: ذاكرة مؤرخ

الرائد تاريخ الفن العراقي المعاصر،وزينت لوحاته جدران المعارض المحلية والعالمية.. وكان مّعبرا تعبيرا اصيلا عن فضاءات مدينته الموصل ام الربيعين، كما وكانت جمالياته العراقية تعّبر عن صدق لما في العراق من خصب في التاريخ والطبيعة. ويعد الرجل من ابرز وأهم رواد الحركة الفنية في العراق ابان القرن العشرين، وهو من معاصري الفنانين فائق حسن، وجواد سليم، ونوري الراوي،وخالد الرحال، وضرار القدو، وراكان دبدوب ومحمد غني حكمت وغيرهم من الذين اسهموا في تأسيس الحركة التشكيلية في العراق. ويعتبر نجيب يونس الرائد المؤسس للفن التشكيلي الحديث الذي تطور كثيرا في القرن العشرين، وشارك في تطور الحركة التشكيلية في الموصل كل من الفنانين الكبار: ضرار القدّو، راكان دبدوب، هشام سيدان، حازم الأطرقجي، عبد الحميد الحيالي وغيرهم.

كان نجيب يونس فنانا بعيد الرؤية واسع التصور مستلهما من احداث التاريخ وملاحمه اعظم الصور التي يترجمها الى واقع.. فضلا عن هذا كله وذاك، فقد كان يتنّقل في اجزاء من المجتمع ليحيل الواقع الى رسومات مؤثرة خصوصا ونحن نعلم بأن المجتمع في الموصل

الواقعية العراقية ونجيب يونس

اثبتت الواقعية على إنها المدرسة الاكثر حيوية في الفن على مر التاريخ، فإلى جانب المدارس الاخربالاكثر ثورية، وحتى في القرن العشرين الذي إمتاز بالابتكار والتحديث، كان هناك نوعٌ من الواقعية كمدرسة فنية تعيش بموازاه المدارس الاخرى. فقد إزدهرت في أوربا، على سبيل المثال لا الحصر في العقود الاخيرة، مدرسة فنية سُميت بالواقعية الفوتوغرافية تعنى بالرسم بطريقة واقعية تبالغ بالاهتمام بكل التفاصيل الصغيرة إعتمادا على الفوتوغراف. على أنه ينبغي الانتباه الى اننا نأخذ مصطلح الواقعية بمعناه الواسع، ونعني بها جميع اشكال التعبير التي تنطوي على تأويل الواقع دون المبالغة في القطيعة عنه بإعتبارة مصدراً للآبداع، وبالرغم من إن الفن، في نهاية التحليل وبغض النظر عن مدارسه، يستمد تكوينه والوانه من الواقع الذي أعيدت صياغتة عبر رؤية فردية وذاتية إبداعية،

منير العبيدي

الا أن درجة التغريب عن هذا المصدر تتفاوت وتبلغ ذروتها فيما أصطلح على تسميته بالحداثة وما بعد الحداثة، وعليه سوف يُصار، في هذا السياق الى إدراج الرومانسية والانطباعية والواقعية الفرنسية وممثليها الكبار من مدرسة الباربيزون وكذلك بالطبع واقعية (كوربيه) وكذلك الواقعية الفوتوغرافية المشار اليها أعلاه ومدارس أخرى ضمن مصطلح الواقعية، ليس لان هذه البحث مَعني بدراسة هذه المدارس وأنما لاسباب تتعلق بالمعيار والمنهج وبقدر تعلق الامر بالفن التشكيلي العراقي، ومن هنا تنشأ ملاحظة ضرورية تتعلق بتسميات المدارس الفنية تجعلنا نشير الى أن الحدود بين المدارس الفينة، كما هي عليه الحال في كافة التصنيفات في المجالات الابداعية والمعرفية، هي حدود إفتراضية وقابلة للحركة ومتداخلة فيما بينها، كما ان الفنان هو في الغالب غير معني بها، وأنها تنشأ في أعقاب عملية الخلق والابداع والانجاز وليس قبلها. وإن من المناسب التنويه الى ان الواقعية هي على خلاف جميع المدارس الفنية، وأضافة الى السمات الاخرى، غير قابلة للاستنفاذ كما إن إطارها واسع بحيث يتسع الى تلاوين مختلفة ولذا فإن بالامكان دائما وحتى في الوقت الحاضر تأسيس واقعية ذات أصالة. كان من أوائل رواد الواقعية في الفن التشكيلي العراقي الفنان عبد القادر رسّام ولقد ترك هذا الفنان مجموعة من اللوحات التي تمثل مشاهد طبيعية لمناطق مختلفة من أطراف بغداد ومناطق أخرى، ولوحاته تمثل مشاهد طبيعية مرسومة بطريقة فطرية تأسست على التجربة الشخصية وعدم المواكبة أو الاطلاع الكافي على التجربة العالمية المعاصرة في تلك الفترة من أوائل القرن العشرين التي كانت أوربا فيها تقود ثورة غير مسبوقة في الفن التشكيلي، وتبعاً لهذا بقي فن عبد القادر رسام خالياً من أية هموم تتعلق بالاسلوب او التحديث. وبالرغم من أوربا شهدت في وقت أبكر قليلا بروز فطرية (هنري روسو) الذي أعيد تقييم أعماله كواحد من رموز الفن التشكيلي الذين لعبوا دوراً كبيراً في التحديث اللاحق الذي شهده القرن العشرين، الا أن إختلاط هذا الفنان ومعرفته الوثيقة بأعلام الفن التشكيلي الذين عاصروه أمثال فان كوخ وسيزان ترجّح إختياره الواعي للمدرسة الفطرية على خلاف ما ذهب اليه الكثير من النقاد ومؤرخو الفن. تلعب العزلة والبساطة دوراً مشابها لدور الافراط في الاستقلالية (over independence)، في تأسيس فن فريد، فالفنان المعرض دائما لضغوطات الجمهور والنقاد ووسائل الاعلام يصعب عليه في الغالب أن يقوم بإختيار تلقائي قائم على على طبيعة تكوينه وإحاسيسه حيث يتعرض الفنان الى تدخلات من أنواع شتى، ليس أقلها النقد، تلعب دورا مباشرا وغير مباشر في سلبه حريته وتلقائيته، لذا فإن العمل المقصود الذي قام به (غوغان) على سبيل المثال في الهروب الى عالم معزول، كان متوفرا بقدرما وبدون أي مجهود لفنانين آخرين بحكم عوامل أخرى، وليس من الصحيح القول بأن الوعي والثقافة يلعبان دائما دوراً أيجابياً في تطور الفنان ففي أحوال كثيرة كانت بساطة الوعي وعدم تعقيداته قد دفعت الفنان الى شحذ أحاسيسه وحدسه كما أنها من جهة أخرى جعلته في منجى من التشوش القائم على المبالغة في الاطلاع.

لقد تناولت بعض الفنانين الشباب في سياق الحديث عن الواقعية مستبقا الحديث عن الفنان الواقعي البارز الآخر نجيب يونس، وذلك في سياق الامثلة التي تم سوقها للحديث عن التأثير الذي مارسه الفنان فائق حسن على هؤلاء الفنانين. وبالرغم من الفنان نجيب يونس كان ايضا ذا تأثير واضح على العديد من الفنانين في منطقة الموصل والتي قلما غادرها، الى انه كما يبدو لي لم يكن ميالا الى هذا النوع من التأثير والسطوة التي مارسها فائق حسن. تمتاز واقعية نجيب يونس باسلوبها الخاص، كما ان له مجموعته اللونية، التي هي من جهة اخرى اكثر تنوعا وبريقا واكثر تحررا من الالوان الارضية والبُنيّات التي برع فائق حسن باستخدامها، ولاشك ان الطبيعة الموصلية والمناطق المحيطة بها، وخصوصا مناطق الايزيديين وملابسهم الزاهية والطبيعة الخلابة في المناطق التي يسكنون فيها حيث كانت حياتهم اليومية ودبكاته والتي كانت احد الموتيفات المفضلة لهذا الفنان قد لعبت دورا كبيرا في اغناء مجموعته اللونية. رسم نجيب يونس الزهور وخصوصا النرجس واسع الانتشار في تلك المناطق، كما رسم الحياة اليومية والناس في المقاهي والطبيعة الساكنة وكان مجال المواضيع التي تناولها واسعا، كما سعى للوصول الى تطويرات اسلوبية بكسر المنظور واستعمال اكثر من منظور واحد في اللوحة الواحدة. وفي الثمانينات اقامت له وزارة الثقافة والاعلام معرضا كبيرا في العاصمة البريطانية لندن. درس هذا الفنان في مصر وليس من الصعب تتبع أثر ذلك على اسلوبه. عرض الفنان نجيب يونس في قاعة أصدقاء الفن وقاعة نادي العلوية فيما بعد وكانت تربطه بالفنان الراحل موفق الخطيب علاقة طيبة إذ انه عموما قليل العرض في الكاليريهات ربما بسبب الاقبال على اعماله التي كانت تطلب منه مباشرة وبكثرة عن طريق التوصيات.

انبعاث الالوان وهجرة الروح لدى نجيب يونس

د.سند فؤاد

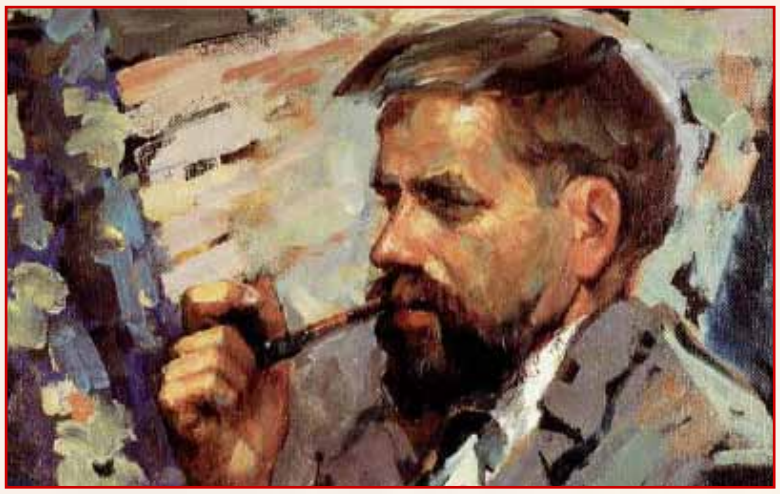

ان الفن والفنان هما عند هذا الفنان هو فصيل واحد في جناح واحد ومهم يعمل على فضاء واحد ومن هنا كان عمل هذا الفنان المجد ... حيث ان الفنان نجيب يونس كان له لوحات تستقطب العمل لكي تكون العمل في استنفار العمل ويكون هنا الجدل في الاستنفار من هذه الفائدة التي تقرض التكوين.
لقد كان الانسان ومنذ الازل رؤية في عمل فنان قد يحتفل فيه العمل ليكون ويكون ان يكون فيه لوحة تعمل على التنوع والتنوع هنا لدى الفنان تنوع برجوازي ام معتدل.
طبعا معتدل لان الاعتدال في اعمال في اعمال هذا الفنان جعل الجمهور يبحث عنه لغرض التمتع باعمال هذا الفنان ... الذي كان له الدور الرائد في استنباط الاعمال بل اعتدال وهو جانب مهم.
وهنا الاعتدال في ظل الانتظار ويكون من خلال انتظار المشهد لغرض ادراك الاعتدال في نشوء العمل اي العمل الفني ... يكون فيه اختيار منظر ممكن يكون من الطبيعة او من الواقع وفي بعض الاحيان قد يكون استلهام من الراس.
هذا هو نجيب الذي ادرك الحياة واخذ بفعل واحد لكي يكون تداخل وليس حالة من الايقاف حيث الايقاف ايقاف الفعل الفني.
ومن هنا وهناك ومن خلال هذه المناشدة الفنية وهذا الاعتدال الذي اخذ فيه الرؤية الواقعية للحياة اليومية والمشاهد اليومية التي تكون في حياة الانسان اليومية جعلت منها لوحة من لوحات هذا الفنان ... ام الطبيعة فقد كان له الدور الكبير في اختيار طبيعة من طبيعتنا الجميلة التي استهوت هذا الفنان وجعلت من حياته الفنية جزء من اجزاء مهمة في رسم جماليات الطبيعة اليومية.
ان الشهادة الجميلة التي ممكن ان تكون لهذا الفنان في شهادة تحمل في طياتها مشاهد من الجمال المعتدل للواقعية وللطبيعة في شكل واحد وليس فيه تعدد من نواحي اخرى.
ان مرحلة الانتشار ومرحلة التكوين في حالة من حالات الجمال تكون فيه نوع من الابداع لكي يكون هذا الفنان مميز في اداءه الفني وهذا الاداء هو جملة من حياته المكرسه في اظهار هذا الجمال الذي وهبه الله لنا في كافة ارجاء المعمورة.
لقد كرس هذا الفنان المبدع حياته في رؤية كل ماهو طبيعي وواقعي في نفسه لغرض التكوين ولغرض اخذ الروح الصحيحية وهنا كانت هذه الروح هي روح الابداع والتميز لغرض ادراك العمل او ادراك الحس لهذا الفنان.. ومن هنا انطلق الفنان لغرض انشاء اللوحة لوحة ذات فضاء يكون فيه ضمن سلم لوني معتدل.
الفنان نجيب يونس ولد في الموصل عام ١٩٣٠م درس في مدارس الموصل ثم سافر الى القاهرة وحصل على الدبلوم العالي عام ١٩٥٤م وعاد الى الموصل ورسم لوحة لمبنى محاكم استئناف الموصل، وكان عضوا في جمعية الفنانين العراقيين وساهم في معارضها منذ تأسيسها عام ١٩٥٦م واول معرض شخصي اقامه عام ١٩٥٨م وساهم في المعارض التي اقيمت داخل العراق وخارجه منها (معرض المنصور ١٩٥٥ / معرض جمعية التشكيليين العراقيين ١٩٥٦ – ١٩٥٧ – ١٩٥٨ / معرض فناني الموصل الاول ١٩٦٣ / المعارض الفنية التشكيلية لجامعة الموصل / مجموعة المعارض المشتركة).
اقام معرض شامل لاعماله الفنية ضم ٢٥٠ لوحة عام ١٩٨٥م ببغداد المتحف الوطني للفن الحديث، واقام معرض شخصي في لندن والبحرين والامارات ونظم العديد من التجمعات والدورات الفنية وتخرج على يده العديد من الفنانين العراقيين البارزين.
من ابرز خدماته تأسيسه لمرسم جامعة الموصل عام ١٩٦٨م وهو نواة لتأسيس متحف الجامعة، وأسس قسمي الفنون التشكيلية (الرسم والسيراميك) و(الخط والزخرفة) في معهد الفنون الجميلة في الموصل،
وحاصل على شهادة تقديرية من معرض المنصور وتكريم الدولة وشهادة تقديرية باعتباره احد اركان الحركة الفنية العراقية عام ١٩٧٢م جمعية التشكيليين العراقيين ومنح وسام رواد الفن العراقي عام ١٩٩٦م وزارة الثقافة والاعلام، رحل الفنان الكبير نجيب يونس ٢٠٠٧/٦/٨.

نجيب يونس.. الفنان التشكيلي الفذ

معد الجبوري

لو سئلتُ عن أحد أبرز الفنانين التشكيليين في العراق من أبناء الموصل. لقلتُ بثقة ودون تردد إنه نجيب يونس.
لم يكن من جيلي في الحياة والإبداع، لكنه كان أحد أصدقائي منذ بدأت الكتابة.. كان يبهرني بما ينجز من لوحات ساحرة، وبسلاسته وحسه المرهف حين يتحدث عن الألوان بشكل خاص، وكنت أزوره وأتصل به بين فترة وأخرى لأسأله عن الجديد، حتى فاجأني نبأ رحيله عام ٢٠٠٧ وكنت حينها أكتب لموسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين التي تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ألسكو، فأنجزت بأسرع ما استطعت بحثا عنه وأدرجته في الموسوعة المذكورة، اعتمدت فيه على بحث للفنان الراحل ستار الشيخ كتبه عنه في موسوعة الموصل الحضارية، وما نشرته مجلة ألف باء عن معرضه الشامل عام ١٩٨٥ وما كتبه الأديب الراحل جبرا ابراهيم جبرا عنه في جريدة الجمهورية في العام نفسه.. وهنا أدوِّن بعضا مما كتبته للموسوعة
ولد نجيب يونس شريف في الموصل عام١٩٣٠م، وبرزت موهبته وهو بعدُ في التاسعة من عمره.عام ١٩٤٩ التحق بكلية الفنون الجميلة العليا بالقاهرة، وفي الكلية المذكورة أشرف على تدريسه فنانون مصريون كبار كان لهم حضور واسع في الساحة العربية، منهم يوسف كامل وأحمد صبري وحسين بيكار، وزامله مبدعون معروفون، منهم رسام الكاريكاتير الشاعر صلاح جاهين وجورج البهجوري وآدم حنين. وقد تركت تلك الفترة بصماتها على أسلوبه، خاصة في فن الصور الشخصية البورتريت، فقد تأثر بالفنان أحمد صبري وأصبح فيما بعد من أساتذة فن البورتريت في العراق.. وفي عام ١٩٥٣ تخرج نجيب يونس من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ثم عاد إلى الموصل ليعمل مدرسا للتربية الفنية في مدارسها.
ثم عمل في جامعة الموصل عام ١٩٦٥ فأسس بيت الفن ليصبح أول مركز للفن التشكيلي في تاريخ المدينة يستقطب الهواة من مختلف القطاعات، ثم كان لمتابعة الفنانين راكان دبدوب وضرار القدو دورها في تطوير بيت الفن، فأثمرت عن نواة لتأسيس متحف جامعة الموصل وبجهود فنان آخر هو طلال الصفاوي.
وكان نجيب يونس في تلك الفترة يهتم بتوجيه الفنانين الجدد، ومتابعتهم وعقد حوارات معهم، فها هو السيد صائب خليل، يكتب شهادة عن نجيب يونس، تعود به إلى تلك الفترة التي أمضاها في جامعة الموصل قبل أكثر من ربع قرن، ومن بعض ما دوَّن من ذكريات قوله أكاد أراه وهو ينصح بعض الطلاب كان يرسم بالقلم، قائلا له لا ترسم بخط له سمك واحد ودرجة ظل واحدة، كأنك تسحب خيطا أسود من قلمك. يجب أن يكون الخط تعبيرا عن شكل الظل وعمقه.
وفي عام ١٩٧٧عندما تأسس معهد الفنون الجميلة في الموصل، تولى نجيب يونس رئاسة قسمي الرسم والخط فيه، حتى أحيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٨٣.
عام ١٩٨٠ استلم الفنان نجيب يونس مهام رئاسة نقابة الفنانين فرع نينوى، وخلال عمله عضوا في اللجنة العليا لمهرجان الربيع بالموصل، رأى أن الأعباء الإدارية قد شغلته عن فنه فطلب إعفاءه من عضوية اللجنة ومن رئاسة فرع النقابة، جرت بعدها انتخابات فزتُ بها شخصيا برئاسة فرع نقابة الفنانين في نينوى، وصدر أمر بتكليفي بمهام عضوية اللجنة العليا لمهرجان الربيع بالموصل، وانصرف هو إلى الرسم فنفذ لوحة كبيرة جدا للمهرجان نصبت في واجهة بناية محافظة نينوى.
ثم أمضى الفنان نجيب يونس بعد التقاعد سنوات عمره الأخرى فنانا محترفا، متفرغا للإبداع في مرسمه الخاص بمنزله، ولم يتوقف عن الإنتاج بغزارة حتى توقف نبضه بعد أن وافته المنية في ٢٠٠٧ ٦ ٨
عرض الفنان نجيب يونس على مدى نصف قرن من الزمن، العشرات من لوحاته في العديد من المعارض المشتركة والشخصية، وحصل على عشرات الجوائز والشهادات والأوسمة.
أما أسلوبه فينطوي على إمكانيات لونية نابعة من ارتباط عميق ببيئة مدينته وضواحيها، فقد أغنت الموصل عيون الفنان بتنوع فريد ونبض دافئ وطراوة لونية، فلم يستقر على نمط معين في الرسم وظل يمقت الأسلوبية، معزيا ذلك إلى أن الفنان كالطائر ملكه الجنائن كلها، يحط حيثما يشاء ويغرد كما يشاء، لا أن يحصر نفسه في سجن يبنيه لنفسه، ومن هذا المنطلق أنجز أجمل اللوحات، بعضها كان يجنح إلى الأجواء الخاصة لمنطقة بعشيقة وبحزاني مرتكزا على غِنى الطبيعة والعادات والتقاليد والطقوس والأزياء الشعبية فتضج لوحاته بالحركة والألوان المبهرة.
وفي بعضها تأخذ الموصل مداها عبر أحيائها القديمة وبيوتاتها ومفردات إرثها التاريخي الحضاري.
في مراحله الأولى اعتمد فكرة التضاد، خاصة في لوحته الشهيرة مقبرة وعيد التي نفذها عام ١٩٥٧ واستل مفرداتها من الواقع، فمدينة الموصل كانت تحتضن بين جنباتها مجموعة تلال جميلة خضراء، تحولت مع الأيام إلى مقابر للموتى، وفوق هذه التلال كان الموصليون يحتفلون بأعيادهم فيلتقي الأطفال، بملابسهم الزاهية بين المراجيح ودواليب الهواء التي نصبت هناك، مع النسوة المتشحات بالسواد وهن يؤدين مراسم زيارة قبور موتاهن في العيد.. وفي لوحة مقبرة وعيد هذه، يموت اللون في اللوحة كلما ابتعد ويبرد تدريجيا تعبيرا عن اجتماع السالب والموجب.
ولنجيب يونس، تجربة متميزة في رسم الجداريات الكبيرة تحمل بصماته الشديدة التفرد، ولوحته بناء سور نينوى المودعة في متحف جامعة الموصل، والتي نفذها عام ١٩٦٧بحجم ٣ ٥م تعد من أهم أعماله التي قدم فيها تجربة عن المنظور المتحرك واستخدام عدة زوايا للرؤيا، ففيها تتشابك الأشكال وتتسع للعين حيثما وقفتَ أمام اللوحة، وهي إضافة جديدة للمنظور، أطلق عليها الفنان اسم الازدواجية المحورية.
واستخدم في أعمال أخرى المساقط الرأسية لغرض الإثارة ولخلق رؤية جديدة ضمن تكوين محكم غريب يُخضع الأشكال إلى إيقاعات موسيقية متناوبة غير مكررة.
وظل نجيب يونس يتبنى نظرية الألوان الحرة فالألوان كما يقول لن تبقى على حالها، بعد أن تكتنفها أجواء أخرى، وتزداد برودتها وتبقى مزرَقة، ثم يأخذها الأزرق إلى العدم.
وكان يجيد استخدام الألوان التي يصور من خلالها حياة الناس بشكل جذاب، فُرادى أو مجتمعين.. ساكنين إم راقصين.. وكان مبدعا في رسم الشخصيات الفرحة والكئيبة. وظلت أجواء الشفافية والفرح هي القاسم المشترك لأعماله.

عن موقع (بيت الموصل)

من أعلام الموصل

نجيب يونس 1930 - 2007

د. عمر الطالب

ولد في العراق (الموصل)١٩٣٠، درس الفن في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتخرج منها عام ١٩٥٤ بدرجة شرف-شارك في أغلب المعارض التي أقيمت داخل وخارج العراق منها-
×معرض المنصور ١٩٥٥. معرض جمعية التشكيليين العراقيين ١٩٥٦-١٩٥٧-١٩٥٨. معرض فناني الموصل الأول عام ١٩٦٣. المعارض الفنية التشكيلية لجامعة الموصل. مجموعة المعارض المشتركة. معرض شخصي ١٩٥٨الموصل. معرض شخصي ١٩٦٣الموصل. معرض شامل لإعماله الفنية والذي ضم ٢٥٠لوحة ١٩٨٥ بغداد المتحف الوطني للفن الحديث. معرض شخصي ١٩٨٥ لندن. معرض شخصي ١٩٩٨البحرين. معرض شخصي ٢٠٠١البحرين. معرض شخصي ٢٠٠٢الإمارات العربية المتحدة. نظم العديد من التجمعات والدورات الفنية منذ عام ١٩٥٤وتخرج على يده العديد من الفنانين البارزين.
×أسس مرسم جامعة الموصل ١٩٦٣ والذي كان نواة لتأسيس متحف الجامعة حيث يضم-العديد من لوحاته والتي يفخر بها الفن العراقي. أسس قسمي الفنون التشكيلية (الرسم والسيراميك) والخط والزخرفة من معهد الفنون الجميلة-في الموصل عام ١٩٧٨حيث كان رئيساً لهما لحين تقاعده. أشاد العديد من نقاد الفن ومتبعيه مما قدم من إنجاز في خلال مسيرته الفنية باعتباره رائداً في-الحركة التشكيلية.
×يعتمد في أغلب أعماله (البيئة) كموضوع محللاً ومدققاً في تفاصيلها وكما أنجز العديد من-الموضوعات التي تحمل جوانب تاريخية ووجدانية.
×حصل على شهادة تقديرية عام ١٩٥٦معرض المنصور. حصل على تكريم الدولة ١٩٨٥. شهادة تقديرية باعتباره أحد أركان الحركة الفنية العراقية عام ١٩٧٢(جمعية التشكيليين العراقيين). منح وسام رواد الفن العراقي عام ١٩٩٦ (وزارة الثقافة والإعلام). عضو نقابة الفنانين العراقيين. عضو جمعية التشكيليين العراقيين وأحد مؤسسيها.

نجيب يونس نجيب آل شريف بك، من أسرة ميسورة الحال تملك أطناناً وأراضي زراعية كثيرة في المناطق التي يسكنها اليزيدية ولا سيما في (بعشيقة) ولد أسمراً غليظ القسمات يختلف من حيث الخلقة عن رقة أسرته وشقرتهم، يقربه من ملامح أخواله، عنيت الأسرة في تنشئته في دارهم الواسعة الكائنة في (التلمة) أحبه الجيران لنباهته وخفة دمه، دخل الكتاب ثم مدرسة النجاح الابتدائية وكان منذ صغره مولعاً بالتزيين والرسم وصنع الطائرات الورقية، امتلأت نفسه بحب الطبيعة وعندما كانت أسرته تخرج في الربيع إلى الريف يجلس متأملاً السهول الملونة بالخضرة وألوان الأزهار، السماء الصافية والجبال والوهاد، تمكن من تشرب حياة أهل الريف نتيجة لطبيعته السمحة واختلاطه بهم، مما سيؤثر تأثيراً كبيراً في أسلوبه في الرسم ولا سيما الغيوم بأشكالها الغريبة وألوانها المختلفة خلال النهار بدأ رحلته مع الرسم في الصف الرابع الابتدائي. عندما لمس (سعد الله جردق) إمكانياته العالية وحسه الفني المختلف عن بقية الطلبة. وحاول أن يشركه في مرسم المدرسة مع بقية الطلبة الرساميين إلا أن معاون المدرسة منعه من دخول المرسم لصغر سنه آنذاك فاخبره جردق بأن هذا الصبي سيكون له شأن كبير في فن الرسم.ويكرر نجيب يونس أن الفضل الأول في تهيئة موهبة الرسم لديه الإبداع يعود إلى هذا المعلم المربي الذي يحمل له في نفسه كل تجلة واحترام طلب منهم المعلم (فرج يوسف) رسم مكعبات فوق مستوى النظر وتحت مستوى النظر واسماها المعلم نظرية رؤية المكعبات وكان نجيب ضعيفاً في الدروس، وتخيفه كلمة نظرية مما دفعه للتفكير في أمر هذه المكعبات، فتح دفتر الرسم ورسم مكعبات تحت مستوى النظر، بدت له مثل الدور، وضع لها سقوفاً وفتح لها نوافذ عدة، ورسم مكعبات فوق مستوى النظر وفصل مجموعتي المكعبات بطريق، فبدت المكعبات مدينة صغيرة دهش المعلم لمرأها، وتعلم نجيب يونس في الصف الخامس استعمال الألوان وكان الفضل

في هذا الدرس إلى المعلم (علي الملا أفندي) وكان شاباً مرهف الإحساس، له فضل كبير في تمكين ملكة الرسم في نفس نجيب يونس وساعده جمال الطبيعة في الموصل وارياقها على الاهتمام بالألوان ولا سيما تلون الغيوم وأشكالها، وتعدد ألوان الطبيعة في الربيع. وكان لمعلم الرسم (يوسف بطرس) أثر كبير في تطوره الفني وحينما وصل إلى المرحلة الإعدادية كان رساماً ماهراً.التقيت به في الصف الرابع الإعدادي في إعدادية الموصل عام ١٩٤٧وكان إنساناً مرهفاً كثير المرح سريع البديهية بارع النكتة وكنت أجلس في المقعد الأمامي من الفصل وكان نجيب يونس في المقعد التالي وقد أشاع البهجة في الفصل حتى مع أكثر الأساتذة فظاظة وكانوا قلة آنذاك، وحظي برعاية خاصة من لدن مدرس الرسم في المدرسة (عبد الخالق الدباغ) ورسم نجيب يونس لوحات عدة وشارك في معارض مدرسية وكان الطالب المبرّز في جميع المعارض، ولن أنسى تلك اللوحة الجميلة التي زينت الصف الرابع الإعدادي لوحة أبي العلاء المعري، وهو يرفض أن يأكل الدجاجة التي قدموها له أثناء مرضه وتحتها خط عبارة بما أوتي من مهارة في الخط (استضعفوك فذبحوك) وذلك اللون الأزرق الشفاف الذي طغى على اللوحة فبعث فيها الأمل في الصفاء والمحبة والذود عن الحب والسلام والطمأنينة.ذلك هو نجيب يونس المحب المحبوب من قبل طلاب الصف الخمسين وفي تلك الغرفة التي كانت لنا صفاً عامين متتالين حتى أنهينا الدراسة الإعدادية، تعلوها قضبان الحديد وقد كانت مربطاً للخيول أيام المدرسة الخضرية الزاهرة، وطالما اتخذها الطلاب الرياضيون في الصف وسيلة لإجراء تمارين (الجمناستك) وهم يدورون حولها مثل فرارة العيد في الفرصة أو في درس مدرس طيب وهو يقطع الصف الطويل شارحاً الدرس وقبل أن يلتفت إلى الوراء يكون الطالب مستكيناً في مقعده، وتنتشر ملح نجيب يونس هنا وهناك في الفرصة والدرس يضحك لها الأساتذة الطيبون وهم كثر ويغضب منها المدرسون التقليدون وهم قلة آنذاك وواصل نجيب يونس متابعته بعد تخرجه ونيله شهادة البكلوريا عام ١٩٤٩وذهب إلى مصر لدراسة فن الرسم على حسابه الخاص في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وقد درس فن الرسم هناك على أساتذة كبار في هذا الفن مثل:يوسف كامل واحمد صبري وحسين بيكار، واخذ منهم كل ما هو بناء وإضافة إلى أسلوبه الذي تأثر بالمجتمع كبيراً وغلفه بروح إنسانية عميقة مظهراً روحية العصر ولوحاته التي تمثل جوانب الحياة المعاصرة أكبر دليل على ذلك وقد زامله في دراسته رسامون كان لهم حضورهم في الساحة العربية مثل (صلاح جاهين، وجورج البهجوري وآدم حنين)وكان تأثير أحمد صبري عليه كبيراً ولا سيما فيما يتعلق باللوحة الشخصية (البورتريت) التي اشتهر بها، ويقول عنه الرسام ستار الشيخ:أنه أصبح من أساتذة (البورتريت)الكبار في العراق، وأن أعماله تتميز بثراء لوني مشبع بموسيقية ضوئية تثير الانبهار وباستعماله الفرشاة بتلك العفوية التي تختزن خبرة عميقة، وأسلوبه يتضمن اهتماماً كبيراً بالموضوع وبتفاصيله الدقيقة وتأكيده المستمر على المنظور ونظافة اللمسة اللونية، رسختها الإمكانات اللونية النابعة من إخلاص عميق للبيئة والطبيعة والمدينة التي أغنت عيون الفنان بتنوع المناخات بتلك الطراوة اللونية للأرض والأشجار، والتي أصبحت مميزة لفناني المدينة عموماً (موسوعة الموصل الحضارية حـ٥ ص٤٧٦).

وقال عنه جبرا إبراهيم جبرا: براءة عجيبة في لوحاته، في عصر تملؤه المآسي، استطاع فنان واحد أن يصّر على أن الحياة بوسعها أن تضجّ أيضاً بالفرح وروعة الوجود، إننا نحس إزاء ضوضاء جموعه الفردية مرأى العمامات الكثيرة التي تتناثر عن اللوحة تناثر الأزهار على مرج أخضر إن علينا أن نعيد تدريب العين على الرؤية علينا أن نتجه بالنظر نحو أفق كادت ثقافتنا الفنية أن تنساه لشدة ما اتجهت أعيننا إلى دواخل النفس المضطربة.. لقد أحكم سيطرته على رؤيته وجازف في الدخول بفنه في منطقته خطرة ما اسهل ليغير المتمرس أن ينزلق فيها نحو السطحي والمباشر واستطاع نجيب يونس أن يدرك تلك الانجازة الصعبة التي تؤكد أنه واحد من أكبر واعظم فناني العراق (جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٨٥/٢/٤).

تخرج نجيب يونس في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٥٤ وعاد إلى العراق وعمل مدرساً للرسم في العديد من مدارس المدينة وهو مدرس بارع في مادته أفاد طلبته فائدة كبيرة وتخرج على يديه عدد كبير من رسامي الموصل. وانتقل بعد ذلك إلى جامعة الموصل، وأسس (بيت الفن) في الجامعة بمساعدة رساميين كبيرين هما راكان دبدوب وضرار القدو وساعدهما النحات المتميّز المرحوم فوزي إسماعيل (١٩٣٥-١٩٨٦) الذي تشهد له الموصل ببراعته من خلال التماثيل العديدة التي تزيّن ساحات المدينة وما زالت لوحاته الكبيرة معروضة في بيت الفن ولا سيما لوحته الكبيرة (بناء سور نينوى)والتي عدها الفنان ستار الشيخ كبيرة الأهمية في فن الرسم لأن نجيب يونس:قدم فيها تجارب بالمنظور المتحرك واستخدم عدة زوايا للرؤية وذلك إعطاء المتفرج مدى واسعاً للرؤية إذ لابد أن يكون هناك عين ترتفع فوق عين المتفرج وهو يقطع اللوحة من جهة الملك يساراً إلى جهة الفنانين العاملين في تزيين السور يميناً حيث تصعد الرؤية تدريجياً دون أن تشعر بالصعود.أي أشبه بحركة الكاميرا البطيئة بالمشهد السينمائي، وقد تمثل ذلك بإيجاد منظور آخر للمشاهد مرتفع أكثر من المنظور الأول، تطلب خطوطاً أخرى حاول مزجها بالخطوط الأولى مستغلاً طول اللوحة فتشابكت الرؤية وعندها أصبحت الأشكال تتسع للعين حيثما وقفت أمام اللوحة وهكذا حقق إضافة جديدة للمنظور أسماها (الإزدواجية المحورية)(م.ن.ص٤٧٦-٤٧٧)الا أن العمل لم يرق له في الجامعة فانتقل إلى بغداد للتدريس في معهد الفنون الجميلة، وبعد أن افتتح معهد الفنون الجميلة في الموصل، اختير نجيب يونس عام ١٩٧٧ رئيساً لقسمي الرسم والخط والزخرفة وبقي في عمله حتى طلب إحالته على التقاعد عام ١٩٨٣، وهو يحترف الآن في داره فن الرسم ويحقق ما كان يصبو إليه دون ضغط أو تأثير وظيفي وقد حاولت إقناعه بالعودة للتدريس في الجامعة عام ١٩٧٧ حينما أصبحت مسؤولاً عن فرع الفن الذي الحق بكلية الآداب وكان من المؤمل فتح فرع للفنون أكاديمي يتحول بعد إكمال الكادر التعليمي إلى أكاديمية للفنون الجميلة، الا أنه آثر عدم العودة الى الجامعة وأسس قسمي الفنون التشكيلية والخط والزخرفة بمعهد الفنون الجميلة بالموصل عام ١٩٧٩ وقد أقام نجيب يونس عدة معارض فنية في الموصل وبغداد وأقام عام ١٩٨٥ معرضاً شاملاً لإعماله في قاعة المتحف الوطني الحديث ببغداد، فضلاً عن المعرض الذي أقامه في لندن.

عن: موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين

العراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

المدى
للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:

www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

موسيقار اللون الموصلي.. نجيب يونس

اشرف الاطرقجي

منذ وان كنت صغيرا كنت اسمع اسمه يتردد في بيتنا في الاحاديث الفنيه والثقافيه فقد كان الراحل صديق والدي الفنان حازم الاطرقجي وكانت لوحته المعلقه في بيت احد اقاربي قد اخذت حيزا من اهتمامي وهي لوحه بورتريه لسيده فاتنه مفعمه بالالوان وكانت لها نظره مميزه من هنا بدأ اهتمامي بالراحل.

و التصقت اللوحه بذاكرتي ولم يسمح لي القدر ان التقي به وجها لوجه سوى بضع دقائق في معرض في قاعه الساعه في مدينه الموصل عام ٢٠٠١ بدأت اكتشف وبعد نضوجي الفني بان هذا الفنان بحق موسيقار للون حيث ان الفنان يملك حرفيه في صناعه اللوحه فبمجرد. قراءتنا البصرية لعمله فإننا سنجد انه يتجه إلى اللون كونه الجاذب الأول للرؤية ، وسنجد أنه يعتمد اللو ن المشبع و الذي يشكل تبايناً مع الألوا ن الرديفة التي يخفف إشباعها ودرجاتها حتى لا تطغى على الموضوع لقد تناول الواقعية التسجيليه ووظف روح المكان وجاذبيته وسحره بمزيج استطاع الصاقه على قماشه اللوحه باحترافيه فذه تمتاز واقعية نجيب يونس باسلوبها الخاص، كما ان له مجموعته اللونية، التي هي من جهة اخرى اكثر تنوعا وبريقا واكثر تحررا من الالوان الارضية والبُنيّات التي، ولاشك ان الطبيعة الموصلية والمناطق المحيطة بها، وخصوصا مناطق الايزيديين وملابسهم الزاهية والطبيعة الخلابة في المناطق التي يسكنون فيها حيث كانت حياتهم اليومية ودبكاته والتي كانت احد التشكيلات المفضلة لهذا الفنان قد لعبت دورا كبيرا في اغناء مجموعته اللونية. رسم نجيب يونس الزهور وحب الماء الموصلي ووظف الشباك الموصلي بطريقه غايه في الجمال والسحروخصوصا واوسع الانتشار في تلك المناطق، كما رسم الحياة اليومية والناس في المقاهي والطبيعة الساكنة وكان مجال المواضيع التي تناولها واسعا، كما سعى للوصول الى تطويرات اسلوبية بكسر المنظور واستعمال اكثر من منظور واكثر من مسقط ضوئي واحد في اللوحة الواحدة. ولد نجيب يونس شريف في الموصل عام ١٩٣٠م، وبرزت موهبته وهو بعدُ في التاسعة من عمره. عام ١٩٤٩ التحق بكلية الفنون الجميلة العليا بالقاهرة، وفي الكلية المذكورة أشرف على تدريسه فنانون مصريون كبار كان لهم حضور واسع في الساحة العربية، منهم يوسف كامل وأحمد صبري وحسين بيكار، وزامله مبدعون معروفون، منهم رسام الكاريكاتير الشاعر صلاح جاهين وجورج البهجوري وآدم حنين. وقد تركت تلك الفترة بصماتها على أسلوبه، خاصة في فن الصور الشخصية البورتريت، فقد تأثر بالفنان أحمد صبري وأصبح فيما بعد من أساتذة فن البورتريت في العراق.. وفي عام ١٩٥٣ تخرج نجيب يونس من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ثم عاد إلى الموصل ليعمل مدرسا للتربية الفنية في مدارسها. ثم عمل في جامعة الموصل عام ١٩٦٥ فأسس بيت الفن ليصبح أول مركز للفن التشكيلي في تاريخ المدينة يستقطب الهواة من مختلف القطاعات، ثم كان لمتابعة الفنانَين راكان دبدوب وضرار القدو دورها في تطوير بيت الفن، فأثمرت عن نواة لتأسيس متحف جامعة الموصل وبجهود فنان آخر هو طلال الصفاوي. وكان نجيب يونس في تلك الفترة يهتم بتوجيه الفنانين الجدد، ومتابعتهم وعقد حوارات معهم، تعود به إلى تلك الفترة التي أمضاها في جامعة الموصل قبل أكثر من ربع قرن، وفي عام ١٩٧٧عندما تأسس معهد الفنون الجميلة في الموصل، تولى نجيب يونس رئاسة قسمي الرسم والخط فيه، حتى أحيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٨٣. عام ١٩٨٠ استلم الفنان نجيب يونس مهام رئاسة نقابة الفنانين فرع نينوى، وخلال عمله عضوا في اللجنة العليا لمهرجان الربيع بالموصل، ثم أمضى الفنان نجيب يونس بعد التقاعد سنوات عمره الأخرى فنانا محترفا، متفرغا للإبداع في مرسمه الخاص بمنزله، ولم يتوقف عن الإنتاج بغزارة حتى توقف نبضه بعد أن وافته المنية في ٨/ ٦ / ٢٠٠٧.

نجيب يونس.. ريشتك لم تسقط

د. ابراهيم خليل العلاف

نجيب يونس شريف بك من رواد الفن التشكيلي في العراق المعاصر،ويعد من الجيل الثاني من الفنانين التشكيليين العراقيين المعروفين بعد الجيل الاول المتمثل بمحمد سليم علي الموصلي ١٨٨٣ – ١٩٣٢، وعاصم حافظ ١٨٨٦ – ١٩٧٨، وصديق احمد مواليد ١٩١٥، وفرج عبو النعمان ١٩٣٥ – ١٩٨٦.. ونجيب يونس، كما سبق ان كتبت عنه في سلسلة اوراق في التاريخ والسياسة)(نجيب يونس والتوثيق الفني للحياة في الموصل))، في جريدة فتى العرق، العدد ٤٥، السنة ١، ٩ أيلول ٢٠٠٤، فنان تشكيلي ينتمي الى المدرسة الانطباعية الاصلية. ولد سنة ١٩٣٠ وبعدما اتم دراسته الفنية في العراق ذهب الى القاهرة ليحصل على الدبلوم من كلية الفنون الجميلة في عام ١٩٥٤ بدرجة الشرف.

زامل نجيب يونس رسامين وشعراء وكاريكاتيريين مشهورين في مصر منهم صلاح جاهين، وجورج البهجوري. قال ستار الشيخ الفنان التشكيلي الموصلي الراحل في بحثه الذي كتبه عن الفن التشكيلي في الموصل في موسوعة الموصل الحضارية " ان نجيب يونس يمقت الاسلوبية فالفنان في رأيه، يجب ان يكون كالطائر ". اصبح نجيب يونس رحمه الله رئيساً لقسمي الرسم والخط والزخرفة في معهد الفنون الجميلة في الموصل سنة ١٩٧٨. اقام معارض عديدة داخل العراق وخارجه وعندما اقام معرضه في لندن سنة ١٩٨٥ قالت عنه الناقدة الفنية وحيدة المقدادي انه الفنان الذي جعل ريشته ناقلاً امينا للحياة الاجتماعية في الموصل بمختلف جوانبها ومظاهرها عبر خمسين عاماً.. واضافت انه مع عدم تقيده بالنظريات والاساليب الفنية المتداولة الا ان ذلك لا يمنع من تلمس الاتجاه الواقعي والانطباعي في اعماله التي تضج بالحرية وبالحياة وبالقوة والعذوبة والبساطة.. شارك في معارض كثيرة، ولعل معرض المنصور سنة ١٩٥٥ يعد من اقدمها كما شارك في معارض جمعية التشكيليين العراقيين للسنوات ١٩٥٦ و ١٩٥٧ و ١٩٥٨. واول معرض شخصي اقامه كان في الموصل سنة ١٩٥٨.. وفي سنة ١٩٨٥ نظم له المتحف الوطني للفن الحديث ببغداد معرضاً شاملاً لاعماله وضم قرابة ٢٥٠ لوحة.. هذا فضلاً عن اقامته المعارض في البحرين والامارات العربية المتحدة بين سنتي ١٩٩٨ و ٢٠٠٢. أسس مع نخبة من الفنانين امثال راكان دبدوب وضرار القدو وطلال الصفاوي مرسم جامعة الموصل سنة ١٩٦٣ والذي تطور فيما بعد سنة ١٩٦٧ الى (بيت الفن) وقد حصل على وسام رواد الفن العراقي من وزارة الثقافة في العراق سنة ١٩٩٦. يانجيب يونس انك وان غادرتنا ورحلت لكن ريشتك لم تسقط، فلقد تركت للناس شيئاً ينتفعون منه.. تلاميذك.. زملائك.. رسومك.. روحك الطيبة الحية ستظل.. فأنت بحق واحد من اعظم فناني العراق التشكيليين..و كما جاء في موقع الكاتب العراقي (الالكتروني) عن نجيب يونس فانه فنان يعتمد في اغلب اعماله (البيئة) كموضوع، محللاً ومدققاً في تفاصيلها. كما انه اهتم بانجاز موضوعات تحمل جوانب تاريخية واجتماعية ووجدانية.. لهذا استحق تقدير العديد من نقاد الفن ومتتبعيه.

وفي الثامن من حزيران٢٠٠٧، غادرنا الى الحياة الاخرى..

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون